

ويمضى أرسطو فيقول : « وأنا أقصد » بعلاقة المشابهة « كل الحالات التي يكون فيها اللفظ الثاني بالنسبة إلى الأول كالرابع بالنسبة إلى الثالث ، لأن الشاعر يستخدم الرابع بدل الثاني ، والثاني بدل الرابع . ولنضرب أمثلة : فالرابطة التي بين الكأس وديونيزوس Dionysus هي نفس الرابطة بين الدرع وأريس Ares ولهذا يقول الشاعر عن الكأس إنها « درع ديونيزوس » وعن الدرع إنها « كأس أريس » .

والنتيجة لذلك كما يذهب الدكتور مندر أن الاستعارة عند ابن المعتز بتعريفها الذي سبق أن أوردناه ، وهو أنها استعارة الكلمة لشيء يعرف بها من شيء قد عرف بها « يكاد يكون تعريف أرسطو السابق ونقل اسم شيء إلى غيره » (١٨١) .

ويستطيع القارئ المتأمل أن يدرك أن الدكتور مندر يغالط في هذه النقطة إذ دلف من كتاب الخطابة إلى كتاب الشعر ، ووضعهما في سلة واحدة ، مع أن هناك فاصلا زمنيا بين ترجمة كل منهما إلى العربية . صحيح إن كليهما من عمل أرسطو ، لكنه ليس بصدد الحديث عن أفكار أرسطو البلاغية بصورة مطلقة ، وإنما هو بإزاء سياق نحدد وهو تأثر ابن المعتز بأرسطو من خلال كتابه الخطابة الذي ثبتت ترجمته في عصر ابن المعتز . والنص الذي اقتبسه الدكتور مندر من هذا الكتاب بشأن الاستعارة لا يقدم تعريفا لها ، ولا يخرج عن كونه موازنة بين « أسلوب التشبيه » و « أسلوب الاستعارة » ؛ ومن ثم لا ينهض دليلا على إثبات هذا التأثير . فإذا سلمنا بتشابه عبارة ابن المعتز في تعريف الاستعارة مع تعريف أرسطو لها في ( كتاب الشعر ) فمن الضروري أن نضع في اعتبارنا أن أقدم ترجمة عربية بين أيدينا لهذا الكتاب هي ترجمة مئى بن يونس المتوفى في عام ٣٢٨ هـ ، وهي ترجمة تمت على الأرجح في أوائل القرن الرابع الهجري ، أى بعد وفاة ابن المعتز ، ولا نتصور تبعا لذلك إطلاعه عليها . على أن عبارة أرسطو عن الاستعارة في هذه الترجمة عبارة شديدة الغموض . وهذا هو نصها : وتأدّى الاسم هو تأدية اسم غريب إما من الجنس على النوع ، وإما من النوع على جنس ما بزيادة ، وإما

(١٨١) النقد المنهجي ص ٦٢ - ٦٣ وديونيزوس هو اله الخمر عند اليونان ، وأريس اله الحرب .